الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2231 - السنة الثامنة
الاربعاء 20 شوال 1436 - الموافق 5 اغسطس 2015
Wednesday 5 August 2015 - No.2231 - 8th Year

«وقولوا للناس حسناً »

الإسلام .. ومعاملة غير المسلم

مكارم الأخلاق لها الحظ الأكبر والنصيب الأوفر في حياة المؤمن

ان دين الإسلام دين عمل ومحبة وإخاء يعطي كل ذي حق حقه فلا يظلم فقيرا ولا يحقر صغيرا ولا يمنع من له حق على اخيه فدينا يعلو ويسمو بتوثيق روابط الأخوة وأواصر المحبة والألفة بين افراده شعوبا وقبائل وجماعات، فمكارم الأخلاق لها الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في حياة المسلم ليتحلى ويتصف بها وهو يسير في دنياه ليكون نموذجا حيا يحتذى به تطبيقا لما جاءت به عقيدتنا الإسلامية الخالصة والنقية من الشرك والبدع والخرافة والوثنية والتي استمدت احكامها من كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي اتخذت العدل لها اساسا وركنا تشد به المواثيق والعهود مع الآخرين لأن الله عز وجل قال ﴿وإذا قلتم اعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ فالعدل مطلب من المطالب الشرعية المهمة في حياة البشرية التي نعايشها ونتعامل معها، والله عز وجل امرنا به وحثنا عليه فجعل محبته ثوابا للعادلين فقال سبحانه وتعالى ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ اي العادلون وعلى هذا الاساس كان العدل في كل شيء مع النفس والأولاد والزوجات والجيران والأصحاب والعمال بل وحتى مع غير المسلمين من الكفرة والمشركين قال تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى﴾. فشريعتنا كاملة وشاملة في كل شيء قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي، واشترى عليه الصلاة والسلام من ولدي اغناما ووزعها على اصحابه، وأكل طعام اليهود لأن الله قال ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾، وزار صلى الله عليه وسلم يهوديا في مرض موته فدعاه للإسلام فأسلم، وربط ثمامة بن آثال في المسجد فأسلم رضي الله عنه، واستقبل وفد نصارى نجران وأسكنهم المسجد، وصالح المشركين في الحديبية وعقد معهم الصلح والهدنة، واستخدم ابن اريقط خريتا له في الهجرة، فهكذا كان هديه عليه الصلاة والسلام في تعامله بل ان الإيجارة عقد من العقود في الشريعة الإسلامية اذا قام بها احدهم لزم الباقين الوفاء به مع المشركين قال صلى الله عليه وسلم (لقد أجرتا ما أجرتي يا آم هاني). وإن مما ابتلينا به في هذه الأزمنة ما يفعله حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام من احقاد ذي الخويصرة التميمي وابناء ابن ملجم وما تشتهيه عقولهم وأفكارهم التكفيرية من خلال تجمعاتهم السرية والتي جنت على الإسلام الويلات والنكبات وقتل المعاهدين والمستأمنين فخالفت ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فأفسدت ودمرت وروعت وقتلت فحسبنا الله ونعم الوكيل من ذلك وكل ذلك بأسباب الخلل في فهم الإسلام وعدم معرفة احكامه وكيفية التعامل مع غير المسلمين وفق الضوابط الشرعية التي قررها علماء اهل السنة التعامل مع غير المسلمين وفق الضوابط الشرعية التي قررها علماء اهل السنة وبينوها في مؤلفاتهم وكتبهم لكي لا تلتبس الأمور على من ليس لديه بصيرة من علم فتزل به الأقدام وتضل فيه الأفهام ويحصل مالا يحمد عقباه من جراء هذا الفهم الأعوج والذي بدأ من الإستراحات فانتهى بالتفجيرات فخالفوا في ذلك علماءهم الذين اصدروا الفتاوى والتي بينوا فيها الضوابط المرعية والأحكام الشرعية في كيفية المعاملة مع غير المسلمين ومنها فتوى سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات (ج 6 ص/364) قال رحمه الله تعالى ان من المشروع للمسلم بالنسبة لغير المسلم امورا متعددة منها اولا: الدعوة الى الله عز وجل بأن يدعوه الى الله ويبين له حقيقة الإسلام حيث امكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة لأن هذا هو اعظم الإحسان واهم الإحسان الذي يبديه المسلم الى مواطنه وإلى من اجتمع بهم من اليهود والنصارى او غيرهم من المشركين لقول النبي صلى الله عليه وسلم «من دل على خير فله مثل اجر فاعله» رواه مسلم وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه لما بعثه الى خيبر وأمره ان يدعو الى الإسلام قال: (فوا لله لئن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم)؛ متفق على صحته وقال عليه الصلاة والسلام ﴿من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل اجور من تبعه.. الحديث﴾ رواه مسلم، فدعوته الى الله وتبليغه للإسلام وتصيحته في ذلك من اهم المهمات وأفضل القربات.

ثانيا: لا يجوز ان يظلمه في نفس ولا في مال ولا في عرض اذا كان ذميا او مستأمنا او معاهدا فإنه يؤدي له الحق فلا يظلمه في ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش ولا يظلمه في بدنه لا بضرب ولا بغيره لأن كونه معاهدا او ذميا في البلد او مستأمنا يعصمه.

ثالثا: لا مانع من معاملته في البيع والشراء والتاجير ونحو ذلك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى من الكفار عباد الأوثان واشترى من اليهود وهذه معاملة، وقد توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

رابعا: في السلام لا يبداء بالسلام لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تبدأ اليهود والنصارى بالسلام) رواه مسلم وقال (اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم) فالمسلم لا يبدأ الكافر بالسلام لكن يرد عليه بقوله (وعليكم) وهذا من الحقوق المتعلقة بين المسلم والكافر ومن ذلك حسن الجوار، اذا كان جارا تحسن اليه ولا تؤذيه في جواره وتتصدق عليه اذا كان فقيرا تهدي اليه وتنصح له فيما ينفعه لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه ولأن الجار له حق قال النبي صلى الله عليه وسلم (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) متفق على صحته وإذا كان الجار كافرا كان له حق الجوار وإذا كان قريبا وهو كافر صار له حقان حق الجوار وحق القرابة ومن المشروع للمسلم ان يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير الزكاة لقوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)، وللحديث الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما ان امها وفدت عليها بالمدينة في صلح الحديبية وهي مشركة تريد المساعدة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك هل تصلها فقال (صليها) اما الزكاة فلا مانع من دفعها للمؤلفة قلوبهم من الكفار لقوله عز وجل (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم).

اما مشاركة الكفار في احتفالاتهم باعيادهم فليس للمسلم ان يشاركهم في ذلك، فهذا هو ديننا وهذه هي عقيدتنا وامامكم فتاوى علمائنا فماذا يريد هؤلاء بشعاراتهم الحزبية وخطبهم الثورية واناشيدهم الحماسية وتمثيلياتهم الجهادية بمناهجهم الحداثية التفكيرية والقطبية التفجيرية ، وهم يحرضون شبابنا على علمائنا وولاة امورنا ويدعونهم لنزع يد الطاعة والخروج عن جماعة المسلمين بحجة انهم يوالون المشركين ويعطلون الجهاد ولا يفهمون الواقع وعلماء حيض ونفاس وجامية وبازية والبانية ومدخلية ومن غلاة المرجئة حتى ابعدوهم عن طريق الحق وصرفوهم بتلك الدعاوي الباطلة والافتراءات الكاذبة والتهم الجائرة ولكن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ فيا شباب التوحيد والسنة يامن تربيتم على العقيدة الصحيحة سيروا على ما سار عليه اسلافكم وعليكم بالعتيق وكونوا عونا ومعينا لولاة امركم فو الله اني عليكم لمشفق ممن يدعونكم ويلوثون افكاركم على حكامكم وعلمائكم ممن وصف الله حالهم بقوله ﴿قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾ قال بعض اهل العلم هم الخوارج. شر قتلى تحت اديم السماء هم الذين يقتلون اهل الإسلام ويدعون اهل الأوثان من سوء اعمالهم وأفكارهم السيئة التي قرقوا بها عباد الله المؤمنين وفعلوا ما فعلوا من الإباطيل من سفك دماء الابرياء من المسلمين والمعاهدين.

واخيرا سئل عبدالله بن وهب صاحب الإمام مالك رحمهما الله عن غيبة النصراني فقال (اوليس من الناس؟ قالوا بلى قال فإن الله عز وجل يقول: وقولوا للناس حسنا)

رسولنا المصطفى أكل طعام اليهود وعاد أحدهم عندما مرض

أحسن الناس عشرة وأوسعهم صدراً..محمد صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عشرة وأوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجة وقد وصفه بعض أصحاب قائلا: كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب.

قال الله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ وكان يجيب من دعاه، ويقبل الهدية، قال أنس رضي الله عنه: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي "أف" قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته.

وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه "ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم".

وكان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجالسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ويبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة، وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرءان أو يعظ أو يخطب، وقال عبد الله بن الحارث: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس رضي الله عنه قال: كان خدم المدينة يأتون فيها الماء فيغمس يده فيها للتبرك.

وكل هذا غيض كم فيض من الشمائل مما لا يستطاع حصره. وحسبك في ذلك حسن عشرته لأهل بيته وأزواجه اللواتي ما شكت الواحدة منهن بل كن يروين عنه فضائل الأخلاق ومحاسن العشرة وكثرة الرحمة والشفقة وقد وصفه الله تبارك وتعالى بذلك بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ هذا وزد على ذلك معجزاته وأسراره وما خصه الله به من بين الأنبياء وتفضيله على جميع الرسل مع المكانة العالية له يوم القيامة إذ هو صاحب الشفاعة العظمى في ذلك اليوم العظيم وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كلهم كما روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال((أنا سيد ولد آدم القيامة ولا فخر)) وهو عليه الصلاة والسلام أول داخل إلى الجنة وهو صاحب المقام المحمود والدرجة الرفيعة والوسيلة والفضيلة يوم القيامة. وأمته خير الأمم وأكثر الأمم أتقياء وفقهاء وعلماء وشهداء. والصلاة والسلام عليه أمر يحبه الله وشرعه الله في القرءان بقوله:((إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)) فهو وسيلتنا إلى الله وهو شفيع المذنبين بإذن الله وهو صلى الله عليه وسلم النور وهو البركة العظمى حيا وميتا، فقبره مقصد الزائرين وموضع البركات فهناك تذرف دموعهم شوقا إليه عليه الصلاة والسلام.

عطر اللهم قبره الكريم ××× بعرف شذي من صلاة وتسليم

من الآيات الإعجازية العظيمة في ملكوت الله

« فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس »

من الآيات العظيمة التي حدثنا الله تبارك وتعالى عنها بل وأقسم بها (الخنس) يقول تبارك وتعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ × الْجَوَارِ الْكُنَّسِ × وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ × وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ × إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) [التكوير: 15-19]. هذه الآيات تحدثنا عن مخلوقات كونية سماها القرآن (الخنس)، ولكن ما هي هذه المخلوقات وكيف فهم أجدادنا رحمهم الله تعالى هذه الآية؟ وكيف نفهمها نحن اليوم في القرن الحادي والعشرين بعدما تطورت علوم الفلك؟

لكي نتخيل عظمة وثقل هذه المخلوقات، نلجأ إلى التشبيه التالي: فلو أن أرضنا التي يبلغ قطرها 12.5 ألف كيلو متر (تقريبا) تحولت إلى ثقب أسود سيصبح قطرها أقل من سنتمتر واحد! هذا ما يؤكده علماء الفلك اليوم، ولكن ما هي قصة هذه الثقوب، وكيف تتكون، وأين توجد، وهل تحدث القرآن عنها؟

لكي ندرك عظمة هذه النجوم الخانسة، تخيل أنك رميت حجراً وأنت تقف على الأرض سوف يرتد هذا الحجر عائداً بفعل جاذبية الأرض، ولكن إذا زادت سرعة هذا الحجر حتى تصل إلى 11.2 كيلو متر في الثانية سوف يخرج خارج الغلاف الجوي ويفلت من جاذبية الأرض. إذن سرعة الهروب بالنسبة للأرض هي 11.2 كيلو متر في الثانية، بالنسبة للقمر سرعة الهروب فقط 2.4 كيلو متر في الثانية. الآن تصور أن سرعة الهروب على سطح الثقب الأسود تزيد على سرعة الضوء، أي أكثر من 300 ألف كيلو متر في الثانية، وبالتالي حتى الضوء لا يستطيع المغادرة، ولذلك فهو مظلم لا يُرى أبدا.

التفسير القديم للآية

إذا ما تأملنا تفاسير القرآن نجد بأن معظم المفسرين يقولون: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ × الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) هي النجوم، تختفي بالنهار وتظهر في الليل، فكلمة (الخُنَّس) جاءت من فعل (خنس) أي استتر وغاب واختفى، هذا في اللغة، ولذلك قالوا هذه النجوم تختفي أثناء النهار فهي خُنَّس. و(الجوار) تعني تجري، هم يشاهدونها تجري أمامهم و(الكنس) قالوا إنها تكنس صفحة السماء عندما تغيب.

ولكن الذي يتأمل هذا التفسير يلاحظ انه غير دقيق.. لماذا؟ إن الله تبارك وتعالى عندما قال (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) إنما يحدثنا عن مخلوقات كونية لا تُرى، ولذلك سمى الله الشيطان بـ(الخَنَّاس) فعندما نقرأ قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) [سورة الناس] فكلمة (الخَنَّاس) تعني الذي لا يرى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ..) [الأعراف: 27].

الخَنَس هي أشياء لا ترى، ونحن اليوم بعدما تطورت وسائل القياس وتعرف العلماء على الكثير من أسرار الكون تبين بأن هذه النجوم التي نراها في الليل هي لا تغيب، تغيب بالنسبة لنا عندما يطلع علينا النهار، ولكنها تظهر بالنسبة لسكان الأرض في الجهة المقابلة من الأرض، وإذا خرجنا خارج نطاق الجاذبية الأرضية أو خارج الغلاف الجوي نرى ظلاما دامسا ونرى هذه النجوم لا تغيب، نراها ليلا نهارا.

إذن كلمة (الخنس) لا تنطبق على النجوم، لأن الله تبارك وتعالى يعطينا حقائق يقينية مطلقة لا تتعلق فقط بأهل الأرض، ولكن هذا القرآن يصلح للكون بأكمله، يعني إذا خرجنا إلى أي مكان في الكون خارج الأرض، فإن هذا القرآن صالح لكل زمان ومكان، وبما أن الله تبارك وتعالى أقسم بهذه المخلوقات وقال (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) فهذا يعني أن الله تبارك وتعالى يتحدث عن أجسام أو كائنات لا نرى أبدا، أما (الجوار) فتعني تجري من فعل «جرى» فهي جوار تجري، و«كنس» أي تجذب وتكنس أي شيء تصادفه في طريقها، هذه هي الصفات الثلاث لهذه المخلوقات التي حدثنا عنها القرآن.

لو تأملنا اليوم في اكتشافات العلماء نلاحظ أنهم يتحدثون ومنذ تقريبا أكثر من ربع قرن يتحدثون عن مخلوقات غريبة نوع من أنواع النجوم أطلقوا عليها اسم الثقوب السوداء، هذه الثقوب السوداء كيف تتشكل ولماذا لا نرى، ولماذا هي تجري بسرعة هائلة وماذا تكنس، ماذا تجذب إليها؟ هذا ما بحثه العلماء طويلا وخرجوا بعدة نتائج عن هذه المخلوقات، فالكون مليء بالنجوم ومجرتنا تحوي أكثر من مائة ألف مليون نجم وهناك من العلماء من يقول إن عدد النجوم في مجرتنا أكبر من ذلك بكثير ولكن العدد الموجود يقينا الحد الأدنى يعني هو مائة ألف مليون نجم في مجرتنا فقط، ومجرتنا بالنسبة للكون هي نقطة صغيرة لا تكاد ترى لأن الكون يحوي مئات البلايين من النجوم (مئات البلايين من المجرات) فهذه النجوم لها حياة تتشكل وتولد ثم تكبر، ثم تهرم، ثم تنقضي حياتها وتموت، كما يقولون.

عندما ينفذ وقود النجم، عندما يستهلك وقوده فإنه يشرف على الموت أو الهلاك، وهنا آية عظيمة تتجلى عندما أقسم الله تعالى بهذه الظاهرة فظاهرة سقوط النجم على ذاته، يقول تبارك وتعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) [النجم: 1-2] فكل نجم في الكون لا بد أن يكون له نهاية، وهذه الآية (والنجم إذا هوى) ليست خاصة بنجم واحد، بل تنطبق على كل نجوم الكون.

إن النجم عندما يتهاوى على نفسه وينغلق ويتضغط، يتشكل ما يسمى بالثقب الأسود إذن الثقب الأسود في الأساس هو نجم، ولكن هذا النجم يبلغ أكثر من عشرين ضعف وزن الشمس، يعني شمسنا التي يبلغ وزنها 2000 مليون مليون مليون مليون طن هذه الشمس الهائلة هناك نجوم أكبر منها بعشرين ضعفا، هذه النجوم عندما تنهار على نفسها تشكل الثقوب السوداء، هناك صفة مميزة لهذه المخلوقات وهي أنها تكنس الغبار الكوني والدخان وغير ذلك مما تصادفه في طريقها وتبتلعه كالمكنسة!

إن هذه النجوم خانسة أي لا ترى، ومن هنا يُدرك أن إلهه تبارك وتعالى عندما قال: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) فإنما هذه الكلمة صالحة لكل زمان ومكان وأن هذه الأجسام لا ترى مطلقا، وهذه الأجسام أيضا يقول العلماء عنها أنها تجري مثلها مثل بقية النجوم (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس: 40] لا يوجد نجم واحد ساكن في الكون كل الأجسام في الكون بما فيها الغبار الكوني والدخان الكوني وغير ذلك جميعها تتحرك بنظام محكم.

عندما رصد العلماء هذه المخلوقات وجدوا أن هنالك (التقطت كاميراتهم الموجودة في المراصد المثبتة على مدارات حول الأرض مثل مرصد (هابل الفضائي) هذا المرصد موجود خارج الأرض في الفضاء وهو يلتقط صور دقيقة جدا للمجرات والأجسام البعيدة) لقد التقط هذا المرصد صورا عديدة لسحابة من الغبار الكوني تدور حول نفسها، تدور بحركة عنيفة جدا وبعد إجراء الحسابات وجدوا أن سبب دوران هذا الدخان والغبار الكوني هو وجود ثقب أسود يبتلع هذه الغيمة من الدخان، فعندما يبتلعها تماما يتشكل إعصار ودوامة ويدور هذا الغاز والغبار الكوني يدور بسرعة هائلة حول هذا الثقب وفي النتيجة يمتص هذا الثقب كامل هذا الغبار الكوني، ولذلك قالوا إن هذه الأجسام تعمل مثل المكنسة الكهربائية، كأنها مكنسة تشفط وتجذب أي شيء يقترب منها لمسافة معينة.

وهكذا تتجلى أمامنا أهم صفات الثقب الأسود وهي أنه لا يرى وأنه يجري بسرعات كبيرة وأنه يكنس ويجذب أي شيء يجده في طريقه وهذه الصفات الثلاثة هي ما حدثنا عنه القرآن في ثلاث كلمات عندما قال تبارك وتعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ).

يقول العلماء إن جاذبية الثقب الأسود كبيرة جدا ولكنها تؤثر فقط على الأجسام القريبة، وهكذا تعمل هذه الثقوب مثل المكنسة حيث تجذب وتبتلع كل ما يقترب منها، ولذلك ومن رحمة الله تعالى بنا أن هذه الثقوب لا تعمل على المسافات الطويلة، وإلا لكانت أرضنا قد اختفت منذ زمن بعيد لأن مجرتنا تحوي ملايين الثقوب السوداء!

يقول العلماء إن هذه الثقوب تعمل عمل المقابر الكونية لأنها تمثل المرحلة الأخيرة من موت النجوم! تصوروا حتى النجوم تموت ولا يبقى إلا الله تعالى! إن وزن هذا الثقب يمكن أن يكون عشرة أضعاف وزن الشمس أي واحد وبجانبه 31 صفرا من الكيلو غرامات، ونصف قطره 30 كيلو متر فقط.

القرآن يتفوق دائما

ينبغي أن نعلم أن الكلمات القرآنية أدق من الكلمات التي يستخدمها علماء الغرب، فهم يسمونه ثقبا أسودا، وهذه التسمية جاءت قبل سنوات على لسان أحد العلماء ظنّ بأن هنالك فجوات في السماء أو ثقوب سوداء (يعني هي أماكن فارغة) فأطلق هذا الاسم، لكن تبين أن هذه الثقوب وزنها كبير جدا يعني بلايين وبلايين وبلايين من الأطنان تتركز ضمن دائرة ضيقة، هي الثقب الأسود، ولذلك فإن القرآن لم يسمها ثقبا أو أسود، لأن الثقب يعني الفراغ، وهذه الأجسام على العكس ليس فيها فراغ أبدا بل قمة الوزن والكثلة والجاذبية موجودة فيها.

وهم يسمون هذا النجم أسود، مع العلم أن التسمية الصحيحة ينبغي أن تكون أنه (لا يرى) وهذا ما يصرح به كبار علماء الفلك في الغرب يقولون، بل يتساءلون في مقالاتهم الصادرة حديثا يقولون: هل الثقب الأسود هل هو أسود فعلا، ويتبين بنتيجة أبحاثهم أن هذا الثقب لا لون له لأنه غير مرئي لا يرى أبدا.

عندما يتشكل هذا الثقب الأسود ويتضغط على نفسه يصبح حجمه صغيرا جدا، لأن المادة تنضغط بشكل كبير وهائل، وترتفع درجة حرارته إلى درجات قصوى، وتزداد جاذبيته بصورة لا يتصورها عقل لدرجة أن الضوء الذي يصدره هذا النجم أو هذا الثقب الأسود يعود فيرتد إليه الأسود من شدة الجاذبية يجذب الضوء إليه، لا يدع شيئا ينفلت منه، ولذلك يقول العلماء إن أهم صفة تميّز هذه الثقوب السوداء أنها لا ترى، ولا يمكن رؤيتها مهما تطورت الأجهزة وحتى لو خرجنا خارج الأرض إلى الفضاء الخارجي لن نستطيع رؤية هذه الأجسام.

ومن هنا ندرك أن القرآن عندما أطلق لفظ (الخُنَّس) بالجمع إنما كانت هذه الكلمة صحيحة مائة بالمائة ودقيقة علميا، بينما العلماء يطلقون المصطلحات وبعد فترة من الزمن يحاولون تغيير هذه المصطلحات فلا يستطيعون ويبقى المصطلح العلمي على الرغم من أنه مصطلح خاطئ وغير دقيق يبقى مستخدما، وهذه ميزة يتميز بها كتاب الله تبارك وتعالى أنه يعطينا التعبير الدقيق مباشرة، يعني قبل ألف وأربعمائة عام أطلق القرآن لفظ الخنس في زمن لم يكن أحد يتخيل ما هي هذه الثقوب وما هي هذه الأجسام.